ذا انتصفت الطريق اذا انا بنحو عشرين فارسا معتمين لحق الي منهم فارسان وقالا اخبر صاحبك
ان الله كفاه القوم قال حذيفة رضي الله عنه ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته
قائما يصلي فاخبرته فحمد الله تعالى واثنى عليه اي وفي رواية فاخبرته الخبر فضحك حتى بدت
ثناياه في سواد الليل وعاودني البرد وجعلت اقرقف فاومأ الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده فدنوت منه فسدل علي من فضل شملته فنمت ولم ازل نائما حتى الصبح اي طلوع الفجر فلما
ان اصبحت اي دخل وقت صلاة الصبح قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا نومان اي
يا كثير النوم ولان النبي صلى الله عليه وسلم لما اتاه قال له لا باس عليك من برد حتى ترجع اي ومن هذا اي
ارسال حذيفة رضي الله عنه وما تقدم اي من ارسال الزبير رضي الله عنه نعلم ان ذلك كان
في الخندق ولا مانع منه لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم عدل عن ارسال الزبير واختار حذيفة
لامر قام عنده صلى الله عليه وسلم من جملة ذلك كون الزبير رضي الله عنه كانت عنده حدة وشدة
لا يملك نفسه ان يحدث بالقوم ما حكى عنه حذيفة رضي الله عنه وحينئذ يرد قول بعضهم ان الزبير
انما ارسل لكشف امر بني قريظة هل نقضوا العهد اولا لكشف امر قريش وحذيفة رضي الله
عنه ذهب لكشف امر قريش هل رحلوا اولا وقد اشتبه الامر على بعض الناس فظنهما قضية
واحدة فليتأمل ذلك وكان يقال لحذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي لا يعلمه غيره فقد قال حذيفة رضي الله عنه لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما كان وبما يكون حتى تقوم الساعة اي وتقدم ان ابن مسعود رضي الله عنه كان يقال له ايضا صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن ظفر في ينبوع الحياة في تفسير قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم
تروها هبت ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد والقت عليهم الابنية وكفأت القدور وسفت عليهم
التراب ورمتهم بالحصباء وسمعوا في ارجائها اي نواحي معسكرهم التكبير وقعقعة السلاح اي
من الملائكة فصار سيد كل حي يقول لقومه يا بني فلان هلموا الي فاذا اجتمعوا قال النجاة النجاة
فارتحلوا هربا في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم اي والصبا هي الريح الشرقية
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ان الحرائر لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما ويقال لها الدبور فكان نصره
صلى الله عليه وسلم بالصبا وكان اهلاك عاد بالدبور وهي الريح الغربية وحين انجلا الاحزاب
قال صلى الله عليه وسلم الان نغزوهم ولا يغزونا وانصرف صلى الله عليه وسلم لسبع ليال من ذي القعدة
اي بناء على انها كانت في القعدة وهو قول ابن سعد وقيل كانت في شوال وكان ذلك سنة خمس
اي كما قال الجمهور قال الذهبي وهو المقطوع به وقال ابن القيم انه الاصح وقال الحافظ ابن حجر هو المعتمد
وقيل سنة اربع وصححه الامام النووي في الروضة قال بعضهم وهو عجيب فانه صح ان غزوة بني
قريظة كانت في الخامسة ومعلوم انها كانت عقب الخندق اي وفيه انه يجوز ان تكون بنو قريظة
اوائل الخامسة والخندق في اواخر الرابعة فتكون في ذي الحجة واستدل من قال ان الخندق كانت
سنة اربع بما صح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو
ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمسة عشر سنة فاجازه فيكون
بينهما سنة واحدة اي وكانت احد سنة ثلاث فتكون الخندق سنة اربع قال الحافظ ابن حجر
ولا حجة فيه لاحتمال ان يكون ابن عمر رضي الله عنهما في احد كان اول ما طعن في الرابعة عشر وكان

في الاحزاب قد استكمل الخمسة عشر سنة وسبقه الى ذلك البيهقي وحينئذ يكون بين احد والخندق سنتان كما
هو الواقع لا سنة واحدة ومما وقع من الايات في هذه الغزاة مدة حفر الخندق غير ما
تقدم ان بنت بشير بن سعد جاءت لابيها وخالها اي عبد الله بن رواحة بحفنة من تمر ليتغديا بها
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأهما ثم امر
بثوب فبسط له ثم قال لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلموا الى الغداء فاجتمع اهل الخندق
عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق وانه ليسقط من اطراف الثوب اي وكان
اهل الخندق اصابتهم مجاعة قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لا نذوق زادا وربط صلى الله عليه وسلم
الحجر على بطنه من الجوع اقول اورد ابن حبان في صحيحه لما اورد الحديث الذي فيه نهيه صلى الله
عليه وسلم عن الوصال وقالوا له انك تواصل يا رسول الله قال اني لست مثلكم اني ابيت يطعمني
ربي ويسقيني قال هذا الحديث دليل على بطلان ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يضع الحجر على
بطنه من الجوع لانه كان يطعم ويسقى من ربه اذا واصل فكيف يترك جائعا مع عدم الوصال حتى
يحتاج الى شد الحجر على بطنه قال وانما لفظ الحديث الحجز بالزاي وهو طرف الازار فصحفوا وزادوا
لفظ من الجوع واجيب بانه لا منافاة لانه صلى الله عليه وسلم يطعم ويسقى اذا واصل في الصوم اي
يصير كالطاعم والساقي مكرمة له ولا يحصل له ذلك دائما بل تحصل له الجوع في بعض الاحايين
على وجه الابتلاء الذي يحصل للانبياء عليهم الصلاة والسلام تعظيما لثوابهم والله اعلم وان جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما لما علم ما به صلى الله عليه وسلم من شدة الجوع صنع شويهة وصاعا
من شعير قال جابر وانما اريد ان ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له
امر صارخا فصرخ انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر فقلت انا لله وانا اليه
راجعون واقبل الناس معه اي بعضهم فجلس صلى الله عليه وسلم فاخرجناها اليه فبرك وسمى الله
تعالى ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا اي وذهبوا الى الخندق وجاء اخرون حتى صدر
اهل الخندق عنها وهم الف فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط كما هي
وان عجيننا ليخبز كما هو قال وفي رواية ان جابرا رضي الله عنه لما راى ما به صلى الله عليه وسلم من
الجوع استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصراف الى بيته فاذن له قال جابر فجئت لامرأتي
وقلت لها اني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فهل عندك شيء قالت صاع من شعير
وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير وجعلت اللحم في برمة فلما امسيت جئت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فساررته وقلت له طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان فشبك رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصابعه في اصابعي وقال كم هو فذكرت له قال كثير طيب لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم
حتى اجيء وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم سورا اي ضيافة
فحيهلا بكم اي سيروا مسرعين وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس قال جابر رضي الله عنه
فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله وانا اقول الفضيحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا عشرة
عشرة اي بعد ان اخرجت له عجيننا فبصق فيه وبارك ثم عمد صلى الله عليه وسلم الى برمتنا وبصق
فيها وبارك الحديث اي ومجيء القوم كان على الوجه المتقدم وان ام عامر الاشهلية ارسلت بقصعة
فيها حيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في القبة عند ام سلمة رضي الله عنها فاكلت ام سلمة
حاجتها ثم خرج بالقصعة ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا الى عشائه فاكل اهل
الخندق حتى نهلوا منها وهي كما هي وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراوي رحمه الله ونفعنا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)